

معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

The dilemma of stability in the African sahel and its repercussions on Algeria

بن عائشة محمد الأمين.*

تاريخ الاستلام: 2022/12/24 تاريخ القبول: 2023/03/04

DOI: 10.24018/2023.14.1.1

ملخص:	Abstract:
إن اهتمام الجزائر بما يجري في منطقة الساحل راجع لكون هذه المنطقة أصبحت تشكل مجالا لاستقطاب قوى خارجية ومجالا لعمل قوى إقليمية وذلك نظرا لما تتميز به هذه المنطقة من ثروات فوق و تحت الأرض، لذا كان لزاما على الجزائر أن تعمل من أجل إيجاد حلول في هذه المنطقة تفاديا لأي تهديد للأمن القومي الجزائري، فالجزائر سعت وتسعى جاهدة لقطع الطريق ضد أي تدخل أجنبي تحت مبرر مكافحة الإرهاب حيث تؤكد الجزائر على الرفض القطعي لأن تكون أراضيها مقرا لقاعدة أفريكوم ودعت أيضا دول المنطقة إلى تأمين الحدود من مخاطر الإرهاب	Algeria's interest in what is happening in the Sahel region is due to the fact that this region has become an area for attracting external forces and a field for the struggle of regional powers, due to the wealth of this region above and belowground, so it was necessary for Algeria to work to find solutions in this region In order to avoid any threat to the algerian national security, Algeria has endeavored and strives to block the way against any foreign intervention under the pretext of combating terrorism. away from the american and foreign guardianship in the region. Keywords : Sahel region,

(*) جامعة الجزائر 3-amfine190@hotmail.fr

Algeria, terrorism, national security, instability	وتهدد السلاح والهجرة السرية غير الشرعية بعيدا عن الوصاية الأميركية و الأجنبية في المنطقة. الكلمات المفتاحية: نقطة الساحل ; الجزائر ; الإرهاب ; الأمن القومي ; عدم الاستقرار
--	--

مقدمة

طالما كانت منطقة الساحل الإفريقي تعد واحدة من المناطق المهمشة استراتيجياً واقتصادياً وسياسياً طيلة حقبة الحرب الباردة إلا أن التطورات التي شهدتها المنطقة خلال العقد الأخير جعلتها تكتسب قيمة إستراتيجية دولية وأعطتها مكانة هامة في التوازنات والصراعات الدولية التي تشهدها القارة الأفريقية وبذلك أصبحت المنطقة تحظى بأهمية كبرى ضمن أولويات واهتمامات القوى الدولية التقليدية في المنطقة مثل فرنسا والقوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والصين

والهدف من هذه الدراسة و تبيان أن منطقة الساحل الإفريقي تعتبر من بين أكثر المناطق في العالم التي تشهد حالة من الانهيار والانفلات الأمني وما يخلفه من آثار سلبية على سكان المنطقة حيث أصبحت المنطقة المصدر الأساسي لكثير من المشاكل التي ترتبط في الغالب بعدم توفر أدنى مستويات الحياة للأفراد بالإضافة إلى غياب مفهوم الدولة وحالة الهشاشة والانكشاف الأمني والاقتصادي وخصوصا الاجتماعي، كل هذا أدى الى ظهور العديد من التهديدات والتحديات في منطقة الساحل الإفريقي وهو ما يستدعي طرح التساؤل حول ما هي العوامل والأسباب التي جعلت الساحل الإفريقي منطقة غير مستقرة وما هي أبعاد اهتمام الجزائر بالمنطقة

وهي الاشكالية التي تدرج تحتها الأسئلة التالية:

- ما هي أسباب عدم الاستقرار في منطقة الساحل، وما مدى تأثير تدخل قوى خارجية على الوضع في المنطقة؟
- ما هي أسباب وأبعاد اهتمام الجزائر بمنطقة الساحل؟

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

- ماهي أهم الحلول لأمننة المنطقة؟

الفرضيات

- كلما زاد التدخل الأجنبي زاد عدم الاستقرار.

- غياب شرعية الحكم وعدالة توزيع الثروات وتنوع العرقيات و الاثنيات يحد من

مسار عملية بناء الدولة.

أولاً: إشكالية بناء الدولة في الساحل الإفريقي.

1- أسباب فشل بناء الدولة في منطقة الساحل الإفريقي

سيطرت موجة نظم الحكم الديكتاتورية والاستبدادية على طبيعة الحياة السياسية في معظم الدول الإفريقية، بشكل أوجد صور الصراع على السلطة وذلك بممارسة جميع أشكال العنف، وقد كان ذلك عبر حالات الانقلابات العسكرية والاعتقالات السياسية والحروب الأهلية المتكررة¹.

فالدولة في إفريقيا عموماً تشهد أزمة مؤسساتية وسياسية وشرعية وحتى مدنية، ظل الاحتمالية المتزايدة للفشل الدولاتي وصور المعارضة الداخلية للنظام السياسي المتكررة التي ولدت موجات عنف سياسي داخلي حاد -التي شهدتها مختلف الدول الإفريقية². وقد اعتبر العديد من الباحثين أن الدولة الحديثة في أفريقيا لم تظهر إلا كنسخة أفريقية للنظام الاستعماري الغربي من حيث تسلط النظام، ذلك أن سيطرة نخبة معينة على الحكم وعدم الفصل بين الحاكم والدولة أدى إلى دكتاتورية السلطة السياسية وانتشار الفساد، خاصة في النخبة الحاكمة، وقد لجأت الدولة الأفريقية في هذه الفترة إلى فرض الأيديولوجيا التي تقوم على ترابط كل من السياسة والاقتصاد، واحتفظت بكثير من ملامح الفترة الاستعمارية ولا سيما سياسة القمع، حيث تحولت الدولة إلى دولة سلطوية مبنية على شخصنة السلطة³.

¹-حمدي عبد الرحمن، أفريقيا والقرن الواحد والعشرون - رؤية مستقبلية (القاهرة: مركز البحوث والدراسات، 1997)، ص. 9..

²-عز الدين شكري، "أزمة الدولة في إفريقيا"، السياسة الدولية، ع. 110 (أكتوبر 1992)، ص ص. 46-68.

³حمدي عبد الرحمن، أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة: أي مستقبل؟ (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2007)، ص 24-25.

كل هذا أدى إلى أن تتعرض الدولة الحديثة في إفريقيا للعديد من الأزمات السياسية والاقتصادية، وبالتالي تكون دولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا قد ورثت العديد من المشكلات أهمها مشكلة بناء الدولة، وهذا ما يُبين عدم وجود قواعد مرسخة لممارسة وانتقال السلطة وعدم الاستقرار في المؤسسات السياسية، الأمر الذي جعل الانقلابات العسكرية السمة المميزة للأنظمة السياسية في إفريقيا فضلا عن عدم سيطرة الدولة داخل حدودها، بسبب الصراعات الداخلية ذات الطابع الإثني والقبلي والجهوي⁴. وكمثال على هذا الأمر نذكر موريتانيا التي عرفت أكبر عدد من الانقلابات السياسية، وحروب رواندا الدامية والأزمات المتكررة في مالي، وهو حدث لا يحدث بمعزل عن دول التي تجاورها، كالنيجر والجزائر والتشاد وليبيا. فكل هذه الأزمات تؤثر على دول الجوار وتلقي أثرها على المنطقة ككل⁵.

استقلت أفريقيا عن الاستعمار الأجنبي وهي مثقلة بالعديد من المشاكل حتى صنعت منها أزمات استعصت على الحل، وبخاصة إشكالية بناء الدولة، بسبب تنامي الهويات العرقية والإقليمية والدينية التي نازعت الدولة من أجل البقاء، إذ أصبح وجود الدولة بحد ذاته محل شك ونزاع تنامي بعدد المؤشرات التي ساهمت في انتقاص شرعية الدولة، وهذا ما جعل مجموعة من الدول الأفريقية تعاني أزمات تشكك في شرعيتها الدولية وتصنفها ضمن الدول الفاشلة.

تعود إشكالية بناء الدولة في أفريقيا إلى الطريقة التي ظهرت بها الدولة، فالدولة كيان ينشأ في الغالب نتيجة عوامل داخلية وتطور طبيعي لصراع القوى والمصالح والحاجات الداخلية لغرض الأمن والنظام وتحقيق العدالة، لكن الدولة في أفريقيا لم تستجب لهذه المقومات وتمت صناعتها وإحاقها بالدولة الأوروبية التي استعمرتها، حيث قضى المستعمر على المشيخات والممالك القديمة، وفي الوقت نفسه استنسخ صورة

⁴- رضوان بروسى، «الدمقرطة والحكم الراشد في أفريقيا: دراسة في المداخل النظرية، الآليات والعمليات، ومؤشرات قياس نوع الحكم»، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2009، صص 17-18).

⁵- Jean-Paul Azam, and al., Conflict and the Growth in Africa (Paris: Development Centre Studies, 1999), p.20.

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

مشوهة ومحرّفة لنظام الدولة الحديثة لأهداف إمبريالية توسعية تفرض التبعية الدائمة⁶.

في هذه الفترة مرت الدولة في إفريقيا بأزمة عميقة ومتزايدة الحد شملت كافة مؤسساتها السياسية وألقت بآثارها السلبية على أدائها وقاعدة شرعيتها، فالنظام الحاكم يكتسب شرعيته من شعور المحكومين بالرضا وأحقّيته في الحكم، وهذا ما لا يتوفر في أنظمة الحكم الإفريقية، وبدون شرعية يصعب على أي نظام حاكم أن يملك القدرة على إدارة الدولة، وذلك بسبب فقدان ثقة المواطنين في قدرته على إيجاد حلول للمشاكل المتنوعة⁷.

2- سياسة بناء الدولة في منطقة الساحل

إن تكون الدولة ما هو إلا نتيجة للمعطيات الذاتية والعوامل الداخلية بالدرجة الأولى، وليس عبر تدخل المستعمر الأوروبي أو غيره من أجل إنشاء الدولة الأفريقية الحديثة، فقد قام بتكوين نخب سياسية تتبنى سياسته وتعيد إنتاج تجربته الاستعمارية دون تغيير في شكل الدولة الأفريقية، متجاوزا الخصوصيات المحلية والتركيبية البشرية الإثنية والثقافية والدينية والقبلية المعقدة وصعبة الفهم للقارة الأفريقية⁸. واجهت الدولة في أفريقيا عدة إشكالات، يتمثل أولها بوجود تجمعات سكانية غير متجانسة عرقيا وثقافيا، ضمت إلى بعضها البعض قسريا في دولة واحدة مع وجود إمتدادات لهذه الإثنيات في دول مجاورة، فكان لا بد من أن تتعاون وتتداخل معها بحكم الجوار⁹.

⁶-الحافظ النويني، أزمة الدولة ما بعد الإستعمار في إفريقيا: حالة الدولة الفاشلة (نموذج مالي)، مجلة المستقبل العربي،

http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_422_alhafaz_alnwny.p
df تاريخ الإطلاع 2015/12/20 الساعة 08 و 24 د. ص.3.

⁷- Michael Bratton & Nicolas Van de wall , Democratic experiments in Africa, west Africa review, Vol ,n°=3, 2002, p 11.pdf.docuement0

<http://catdir.loc.gov/catdir/samples/cam031/96034865.pdf>.à 22:08le 20/07/2022

⁸- الحافظ النويني، مرجع سابق، ص03..

⁹-المكان نفسه.

كذلك من أهم إشكاليات بناء الدولة في أفريقيا أنها لم تجد المساعدة والمؤازرة من المجتمع الدولي لمساعدتها على تطوير نفسها والخروج من الشكل القبلي القديم إلى شكل الدولة الحديثة، ومن ثم الانتقال إلى التنمية والتطور والتخطيط لصنع بوتقة سكانية موحدة ومجتمعة، لكن ذلك لم يحصل وأصبحت الدول الأفريقية مسرحا للصراعات الدولية على ثروات المنطقة¹⁰.

هكذا يظهر أن الدولة الأفريقية الحديثة فشلت وأخفقت، وهو ما يطرح التساؤل حول الأسباب التي أدت إلى ذلك، وذكر "جان فرنسوا بايار"، وقد حاول فهم أسلوب الحكم في أفريقيا وسلوك الأفراد والجماعات فيها، فقام بتسمية كتابه سياسة ملء البطون نسبة إلى التعبير الكامبروني، في إشارة منه إلى طريقة الحكم¹¹، وترتبط سياسة ملء البطون بالعديد من المجالات، فمن الناحية السياسية تترجم هذه السياسة في الخصومة الجذرية والراديكالية للدولة وإجرامية ممارساتها، والانتقال من الصراع العصبي إلى الصراع العسكري كما الحال بالنسبة إلى النموذج التشادي والأوغندي وحتى المالي، و يظهر ذلك في سيطرة نظم الحكم الاستبدادية والتي استولت على السلطة واحتكرتها لسنوات طويلة حيث حرصت على استمرار الوضع على حاله مما جعل الصراع على السلطة يأخذ في بعض الأحيان الطابع العنيف كالانقلابات العسكرية والاغتيالات.

تعكس مشكلة بناء الدولة أحد الأوجه الرئيسية و العامة للمشكلة الأمنية التي تعاني منها دول منطقة الساحل الإفريقي؛ وذلك في شكل روايد تاريخية جسدت مشكلة الحدود الجغرافية المتوارثة عن الحقب الاستعمارية و أيضاً الصلات السياسية التي لا زالت تربط بعض النظم السياسية الإفريقية بمستعمرها سابقاً في إطار التبعية حسب ما يعبر عن "يوهان غالتونج" بالتبعية السياسية، بالإضافة إلى انتشار الفقر و نقص الموارد في بعض الدول و مشكلة الثنائية -عسكرة ودمقرطة- العلاقة بين المؤسسة العسكرية و

¹⁰- الحافظ، مرجع سابق، ص 04.

¹¹-Mariteuw Chimère Diaw, **Compte rendu**, Ouvrage recensé : Jean-François BAYARD : L'État en Afrique. La politique du ventre, Paris, Librairie Fayard, coll. L'espace du politique, 1989, <http://id.erudit.org/iderudit/015223ar.pdf.page03>.
<https://www.erudit.org/revue/as/1992/v16/n2/015223ar.pdf> à 15 :33 le 04/06/2022.

السياسية و ظاهرة التحول الديمقراطي- و كذا العجز التنموي و أخيراً مشكلة الحروب الأهلية و حركات التمرد والتي كثيراً ما ارتبطت بمشكلة الإثنية في الأصل¹². فكل تلك الصور أو التهديدات الأمنية أضحت واقعاً للدولة الإفريقية بشكل عام ولدول منطقة الساحل الإفريقي بشكل خاص، إضافةً إلى مشكلة المواجهات العسكرية المباشرة أو غير المباشرة التي أوجدت بعض من دول منطقة الساحل الإفريقي في مواجهة بعضها البعض كنتيجة طردية لمشكلة بناء الدولة خاصة مشكلة الحدود وتنقل الإثنيات من دولة إلى أخرى ومحاولة التكتل فيما بينها.

ثانياً: الوضع الأزماتي في منطقة الساحل.

1-أسباب تطور الأزمة في المنطقة

يعيش الساحل الإفريقي ظواهر خطيرة تمثلت في تفشي الجريمة المنظمة والارهاب وأزمات داخلية ناتجة عن مشاكل إثنية، شكلت ولا تزال تشكل معضلة خطيرة وتطرح في نفس الوقت إشكالية الأمن في هذه المنطقة التي لم تهدأ رغم بعض المحاولات التي أثمرت اتفاقيات سلام لم تنعكس مباشرة على واقع المنطقة.

ومن أهم المشاكل التي تعاني منها منطقة الساحل الإفريقي هي مشكلة ممرات وطرق التهريب التي تسيطر عليها جماعات التهريب والمتاجرة بالأسلحة والمخدرات والبشر، حيث عرفت هذه الظاهرة إنتشاراً خطيراً في المنطقة وهي ظاهرة ليست بجديدة في المنطقة،

وبالنظر لخارطة الأزمات الداخلية التي تعرفها إفريقيا يمكن تعريف الساحل الإفريقي بقوس الأزمات انطلاقاً من الأزمات الإثنية المستعصية بالسودان والتشاد وصولاً إلى الإنفلات الأمني الداخلي والتهديدات الأمنية التي تعرفها النيجر ومالي وليبيا، كما أنه من المنتظر أن تتوسع وتتفاقم هذه التهديدات الأمنية وذلك لتوفر عدد من الحركات السببية ومنها أساساً:

¹²- Maria Nzomo, Gender, Governance and Conflicts in Africa, Senegal Dakar -2002, <http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/cafrad/unpan008250.pdf>. page 04.à 11:47 le 31/07/2022

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

- 1- الطبيعة الاجتماعية المفككة إثنيا وقبليا وعرقيا مما جعل من مستوى التجانس الاجتماعي ضعيفا وحركات الاندماج المجتمعي صعبة، خاصة مع غياب ثقافة سياسية وطنية موحدة وموحدة مما ينتج أزمات داخلية حادة.
- 2- فشل الدول الجديدة التي ورثت حدود سياسية دون مراعاة الحدود الأنثروبولوجية للمجتمعات المحلية في عمليات البناء السياسي للدول خاصة مع وجود أشكال للهيمنة الإثنية أو الجهوية على الحياة السياسية في كثير من دول الساحل.
- 3- ضعف العدالة التوزيعية (اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا) مما ينتج حالات من الإحباط السياسي التي تخلق حركات للتمرد والعنف السياسي (مطالب التوارق في النيجر للاستفادة من واردات انتاج وتصدير اليورانيوم مثلا)¹³.
- 4- أدى غياب أو ضعف فلسفة المواطنة في هذه الدول، مع انتشار الفساد السياسي وضعف الأداء المؤسساتي لاستحالة بناء آليات الوقاية أو حل النزاعات الداخلية ذات فعالية ومصادقية، مما يجعل من تدخل طرف أجنبي ثالث أمرا ضروريا (الجزائر في أزمات التوارق بمالي والنيجر، الدول الإفريقية والغربية في التشاد وفي السودان ومنظمة التعاون الاقتصادي لدول غرب إفريقيا في حالة موريتانيا)¹⁴.
- 5- ضعف الأداء الإقتصادي والأزمات البيئية التي أنتجت أكثر من مليوني ضحية لأزمات المجاعة في الثلاثين سنة الماضية، وهذا بالإضافة إلى إنتشار الفقر المدقع، وهذا ما ينتج حركات الهجرة السرية والاحباط الاجتماعي الذي يخلق حركات التوجه نحو الاجرام والعنف والحرمان المولد للعنف.
- 6- انتشار الأوبئة المتنقلة والمعدية مثل الملاريا، السل والإيدز بأشكال خطيرة¹⁵.

¹³-Cristina Barrios Tobias Koepf, Re-mapping the Sahel: transnational security challenges and international responses, issue, REPORT N° 19 — June 2014, EU Institute for Security Studies, 2014..Pdf. EU Institute for Security Studies 100, avenue de Suffren 75015 Paris <http://www.iss.europa.eu.page.16-17.à> 20:13 le 22/09/2022.

¹⁴ -Cédric Jourde. **op.cit**. page.04.

¹⁵---محمّد برقوق، منطق الأمانة في ساحل الأزمات، معد الدراسات الاستراتيجية--، <https://www.politics-dz.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85->

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

7-تأثر منطقة الساحل بالكوارث الإنسانية التي تنتجها الحروب الداخلية أو البيئية.

8-تعيش دول الساحل مستويات استدانة كبيرة وتبعية اقتصادية⁽¹⁶⁾.

مع العلم أن كل هذه الدول تصنف ما بين الدول الأقل نموا في العالم.

9-الاهتمام المتزايد للقوى الاقتصادية والسياسية عالميا بهذه المنطقة خاصة مع وجود مؤشرات ايجابية جدا على مستوى الاستكشافات النفطية والغازية وهذا ما خلق تنافسا محتدما بين فرنسا، الصين والولايات المتحدة على طريق النفط في افريقيا.

10-هشاشة وميوعة الحدود، اتساع الرقعة الجغرافية وضعف الكثافة السكانية.

11-إقرار أغلب المؤشرات الاستراتيجية باحتمالات فشل عدد من دول الساحل مستقبلا بالنظر لضعف الاندماج الاجتماعي والعجز الاقتصادي وضعف البناء السياسي لهذه الدول.

12-غياب وضعف فلسفة المواطنة في هذه الدول مع انتشار الفساد السياسي وضعف الأداء المؤسسي لاستحالة بناء آليات الوقاية أو حل النزاعات الداخلية⁽¹⁷⁾.

2- الاهتمام الأجنبي بالمنطقة

تعتبر دول منطقة الساحل الإفريقي أحد أبرز جهات الصراع المصلحي الدولي في إفريقيا وأحد أهم ساحات التنافس الدولي على الثروات والاستثمارات في ظل تحديد معالم جهات الصراع الدولي في المناطق المتبقية عبر العالم بين القوى الكبرى، بحيث تجسّد دول منطقة الساحل الإفريقي رقعة جغرافية ملائمة لتفسير معادلات التنافس الحاصل بين قوى المجتمع الدولي وحتى القاري الإفريقي، وكذا تسليط الضوء على الحقائق الكامنة وراء سياسات الدول الراغبة في التمحور حول الأنظمة السياسية لمنطقة الساحل الإفريقي.

-D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%86%D8%A9-D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82- الساعة 11.07 يوم 24 أكتوبر 2022.
¹⁶ -المكان نفسه.

¹⁷-Mehdi Taje, « les vulérabilités du sahel », lettre du CEREM no.12, mai 2009, in : http://cerems.defense.gouv.fr/etudes/publicatio/lettre%20du%20cerem/lettre-CEREM_12.pdf a 17 :55 le 25/08/2022

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

تمثل منطقة الساحل الإفريقي أحد الفضاءات الجيوسياسية في حسابات الصراع الدولي الجديد والقوى الخارجية التي لها تطلعات نفطية في المنطقة (بالإضافة إلى الرغبة في السيطرة على موارد طاقوية أخرى)، وكان للتحويلات التي أفرزتها الصراعات الإثنية والداخلية في المنطقة التي جعلت من المنطقة بؤرة للتهديدات الأمنية تأثيرا كبيرا في التواجد الأجنبي في المنطقة سواء من خلال قواعد عسكرية أو شركات استثمارية خصوصا في مجال النفط والغاز واليورانيوم.

و في إطار التنافس بين القوى الكبرى على التمرکز في هذه المنطقة تسارع فرنسا في إطار الاتحاد الأوروبي إلى ضمان مصالحها و حمايتها في مواجهة الشركات الدولية في المنطقة، حيث نجد الشركات الأسترالية و الهندية وشركات كوريا الجنوبية تستثمر في اليورانيوم بالنيجر وكذلك قطر بتروليوم في استغلال البترول في موريتانيا وشركات ألمانية (WinterShall و RWE) والإسبانية (Repsol) والتي تقوم بعمليات تنقيب في الساحل، وإيطاليا بدورها حاضرة في ليبيا بحكم علاقاتها كدولة استعمارية، كما عملت على تقوية علاقاتها في مالي من خلال عمل شركاتها في قطاع الطاقة ومنها شركة ENI هذا بالإضافة إلى الصين التي تستثمر في التنقيب على البترول في مالي، وتتواجد في موريتانيا والنيجر¹⁸.

ثالثا: اهتمام الجزائر بمنطقة الساحل الإفريقي

1- أبعاد إهتمام الجزائر بالمنطقة

تعتبر الجزائر كغيرها من الدول التي تأثرت بالتحويلات والتغيرات الحاصلة على البيئة الأمنية، والتي أدت إلى التوسع في مفهوم ومضمون الأمن، وأصبحت الجزائر تعاني من عدة تحديات وتهديدات أمنية أفرزتها البيئة الجديدة للأمن في أشكاله غير التقليدية، على غرار مشاكل الإرهاب والجريمة المنظمة وتهريب المخدرات والهجرة السرية غير الشرعية، حيث ألقت هذه التهديدات بظلالها على الأمن الوطني الجزائري، وكذلك على

¹⁸-جلال رافيت. " السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء ".السياسة الدولية. العدد 145. جويلية 2001. ص.10.

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

السياسات والآليات المتبعة في تحقيق الأمن، بحيث لم تعد الأداة العسكرية تنفع في مكافحة هذه التهديدات.

اهتمام الجزائر بما يجري في منطقة الساحل راجع لكون هذه الأخيرة أصبحت تشكل مجالا لاستقطاب قوى خارجية (فرنسا و الولايات المتحدة الأميركية و الصين) ومجالا لعمل بعض الدول الإقليمية في محيطها وذلك نظرا لما تتميز به هذه المنطقة من ثروات فوق و تحت الأرض، لذا كان لزاما على الجزائر أن تعمل على إيجاد حلول في هذه المنطقة تفاديا لأي تهديد للأمن القومي الجزائري على حدودها المباشرة، فالجزائر تسعى لقطع الطريق ضد أي تدخل أجنبي تحت مبرر مكافحة الإرهاب ورفض الجزائر القطعي لأن تكون أراضيها مقرا لقاعدة أفريكوم، وعملت على دعوة دول المنطقة إلى تأمين الحدود من مخاطر الإرهاب وتهريب السلاح والهجرة السرية غير الشرعية بعيدا عن الوصاية الأميركية والأجنبية في المنطقة⁽¹⁹⁾.

كما أنّ رهانات السياسة الخارجية الجزائرية في منطقة الساحل هي متعددة وأولها البحث على الريادة الإفريقية، وثانيها أمنة حدودها، فالجزائر الآن هي في مأزق أمني حدودي، فكل المجال الجغرافي مُهدد من تونس إلى المغرب خصوصا بعد سقوط نظام معمر القذافي الذي كان بمثابة مركز متقدم لحماية الجزائر برفضه لتواجد قواعد عسكرية أجنبية في ليبيا و لكن بعد سقوط القذافي انتهى هذا الغطاء وأصبحت المنطقة وكرا للقاعدة و مصدرا لتجارة الأسلحة وممر لمهربي المخدرات اللينة والصلبة.

تتحرك الدبلوماسية الجزائرية في فضاءها الجيوسياسي الإفريقي وهي تدرك أنها تعيش في مستنقع من الأزمات الممتدة على حدود تتجاوز 6343 كلم، وهذا الشريط الأزماتي يرتبط بعدد من العضلات الأمنية أهمها خمس عضلات كبرى تتمثل أساسا في، صعوبة بناء الدولة في هذه المنطقة وضعف في الهوية وتنامي الصراعات الإثنية والبنى

20- بوحنية قوي ، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، ، مركز الجزيرة للدراسات 03 فيفري 2012. ص02.

<http://studies.aljazeera.net/reports/2012/06/20126310429208904.htm>. 19/04/20

13..pdf يوم 2022/08/15 الساعة 10 و25د.

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

الاقتصادية الهشة "وهو ما سيشكل تهديدات صلبة وليّنة يمكن تصديرها للجزائر" بالإضافة إلى ضعف الأداء السياسي إذ عرفت المنطقة العديد من الانقلابات في كل من موريتانيا ومالي والنيجر وانتشار لجميع أشكال الجريمة وأنواع الأشكال الجديدة للعنف البنيوي⁽²⁰⁾.

فكل هذا التزاحم الدولي في المنطقة والتقارير التي تشير إلى أن منطقة الساحل هي "أفغانستان ثانية"²¹ تبين بوضوح تزايد أهمية منطقة الساحل، وتُبين تأثيرها المباشر على الأمن القومي الجزائري خصوصا مع تنامي المخاطر القادمة من هذه المنطقة وتأثيراتها على الأمن القومي للجزائر خصوصا بعد تفاقم مشكلة الطوارق الذي خلف وراءه هجرة مكثفة للاجئين من مالي والنيجر إلى الجزائر والدول المجاورة.

حيث تُعتبر الجزائر منطقة عبور بالنسبة للمهاجرين غير الشرعيين القادمين من الدول الإفريقية خاصة دول الساحل كما تعتبر الجزائر طريق للهجرة غير الشرعية وهذا لا ينفي استقرار المهاجرين غير الشرعيين بالجزائر ، وهو ما يشكل تحدي آخر بالنسبة للجزائر في كيفية التعامل مع هؤلاء المهاجرين والمُهجّرين خصوصا بعد تزايد أعدادهم وإنجاءهم لأطفال داخل الجزائر ومع الوقت سيُشكلون أقلية ويطالبون بحقوقهم وقد يشكلون وسيلة ضغط على الجزائر إذا ما تمّ استغلالهم خارجيا، مع امكانية تورطهم في نشاطات الجريمة المنظمة بحثا عن تحسين ظروف معيشتهم.

وتعاني الجزائر كغيرها من الدول من التهديدات لنشاط جماعات الجريمة المنظمة، خاصة وأنّ نشاط هذه الجماعات لها امتدادات عبر وطنية خاصة مع دول الساحل ودول الجوار، وما يزيد من حدة وتعقيد هذه التهديدات ارتباط الجريمة المنظمة بالنشاط الإرهابي خاصة في الصحراء الجزائرية وامتدادها نحو دول الساحل، ومن أهم

²⁰ -Jeremy Keenan, Le défi de la sécurité au Sahel : perspectives en Algérie, au Maroc et en Libye, bilan, 164. http://www.iemed.org/observatori-fr/arees-danalisi/arxiu-sadjunts/anuari/med.2011/Keenan_fr.pdf 20/04/2013.

²¹ Cristina Barrios Tobias Koepf, Re-mapping the Sahel: transnational security challenges and international responses, issue REPORT N° 19 — June 2014, EU Institute for Security Studies, 2014. 75015 Paris <http://www.iss.europa.eu.Pdf.page19>.

أنشطة الجماعات الإجرامية في الجزائر نجد تهريب المخدرات والأسلحة وتبييض الأموال وتمويل الإرهاب.

2- تداعيات أزمة الساحل على الجزائر

هذه المعطيات دفعت الجزائر للعمل في محاولة لتغطية الانكشاف والهشاشة الأمنية في الجنوب خصوصا مع تنامي تهريب الأسلحة والنسيج الملغم القادم من مالي والقابل للانفجار في أي وقت وما سينتج عنه من نتائج وخيمة على الأمن القومي الجزائري خصوصا مشكلة الطوارق الذي يمثلون أحد مكونات المجتمع الجزائري والمنتشرين بصفة كثيرة في كل من الهقار، جانت، تمنراست و أدرار وبالتالي فإن أي إثارة أو خطأ ضد الطوارق المنتشرين عبر الصحراء الكبرى ومناطق الساحل الإفريقي من شأنه أن يثير ويحرض طوارق الجزائر خصوصا وأن أقليات الطوارق تجمعهم علاقات وطيدة تتنوع بين التجارة والتناسب وهو ما يعود بتداعيات سلبية على الدولة و الهوية الجزائرية⁽²²⁾.

الجزائر وبموقعها الاستراتيجي أصبحت مطالبة أكثر فأكثر للتركيز على العمل العسكري والسياسي والدبلوماسي معا، صحيح أن التهديدات الأمنية في منطقة الساحل تتطلب أحيانا العمل العسكري فقط لكن الرهان على هذا العامل قد لا يكون مفيدا وصالحا في كل الأحوال فلا يمكن القضاء على الفقر والسيدا والفيروسات الأخرى بالدبابة العسكرية، فعلا الجزائر أن تعمل على وضع حد لهذه التهديدات الأمنية خصوصا مع وجود أطراف أجنبية تعمل على الرفع من مستوى التهديدات في المنطقة لخدمة أجندتها الجيوإستراتيجية في المنطقة.

لكن الإرهاب في منطقة الساحل ما هو إلا تهديد واحد من بين التهديدات الكثيرة والمتنوعة في هذه المنطقة ، فهناك الجريمة المنظمة المرتبطة بالمتاجرة بالأسلحة على خلفية إنتشار الأسلحة القادمة من ليبيا وأيضا المتاجرة بالمخدرات الصلبة (الكوكايين) القادمة من أمريكا اللاتينية عبر خليج غينيا مرورا بغرب إفريقيا وصولا إلى الساحل ثم المغرب العربي نحو أوروبا ، وطريق آخر للمخدرات اللينة القادمة من المغرب وعبر دولة

² - شاكور ظريف، البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية التحديت والرهانات، رسالة ماجستير منشورة (باتنة ، جامعة الحاج لخضر -كلية الحقوق،شعبة العلاقات الدولية2009/2010)، ص.43.

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

الصحراء الغربية وموريتانيا وصولاً إلى الساحل والتي تقتضي عبورها وجود أيضاً متاجرة بالبشر وبالأعضاء خاصة على مستوى المناطق الأقل وفرة اقتصادياً و الأقل أمنياً وطنياً. يمكن القول أن اهتمام الجزائر بمنطقة الساحل يعود بالدرجة الأولى إلى الأزمات المتعددة التي تعرفها المنطقة وتأثيراتها المحتملة على الجزائر خصوصاً أزمة مالي، وبالتالي فإن اهتمام الجزائر بالمنطقة يقوم على العامل الأمني الذي له الأولوية القصوى في السياسة الجزائرية، فمن خلال دراستنا للواقع الأمني للساحل الإفريقي اتضح بأن هذه المنطقة تعاني من العديد من المشاكل التي تجعل من الوضع الأمني فيها غير مستقر، حيث تنتشر الجريمة المنظمة بكل أشكالها والأزمات الداخلية ومشاكل الأقليات، إضافة إلى التنظيمات الإرهابية التي لجأت في الآونة الأخيرة إلى منطقة الساحل الإفريقي⁽²³⁾

لهذا اعتبرت الجزائر أن منطقة الساحل هي التهديد الأول للأمن القومي الجزائري وهو ما أثبتته حادثة حقل تقنورين الغازي (40 كلم جنوب شرق مدينة عين أمناس ولاية اليزي في 16 جانفي 2013)، ومن هنا يظهر اهتمام الجزائر بمنطقة الساحل من خلال مكافحة الإرهاب والعوامل المهددة للسلم والأمن في الجزائر خصوصاً و في إفريقيا عموماً⁽²⁴⁾

3- مقارنة الجزائر لحل الأزمة في المنطقة

كل هذه الأحداث أدت إلى إنشاء تصور مشترك بزيادة جزائرية في الوقت الذي كانت فيه دول منطقة الساحل والصحراء الإفريقية قطعت خطوة نوعية جديدة باتجاه توحيد جهودها لمواجهة الظاهرة "الإرهابية" وذلك بتنصيب قيادة عسكرية مشتركة تتولى التنسيق الأمني والاستخباراتي والعسكري بين الأجهزة المكلفة بمقاومة "الإرهاب" وملاحقة

²³-Anthony Lake&ChristineWhitman« More than humanitarian :A strategic U.S approach toward Africa », new york :report of an indenpedent task force,council on foreign policy, 2006

page79..://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&ved=0CDIQFjAA&url=http%3A%2F%2Fwww.cfr.org.2013/04/20.à 18 :02.

²⁴ -Alexis arieff, Algeria: Current IssuesAnalyst in AfricanAffairsNovember 18, 2013 CongressionalResearch Service 7-5700 www.crs.gov RS21532

<https://sgp.fas.org/crs/row/RS21532.pdf> à 11:19 le 28/08/2022.

عناصر "القاعدة" في المنطقة والذين حوّلوا نشاطهم بشكل لافت نحو الصحارى الشاسعة مقترين من السواحل الغربية لإفريقيا للتزود بالأسلحة عبر المحيط ودمج أنشطتهم بأنشطة مهربي المخدرات لتوفير الأموال، فضلا عن عمليات خطف الرهائن والحصول على الفدية.

يتمثل الهيكل الجديد في غرفة قيادة مصغرة للعمليات العسكرية تشترك فيها كل من الجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا وتحمل اسم "لجنة الأركان العملياتية المشتركة"، وقد تمخضت عنها "خطة تمناست" التي تم الاتفاق عليها خلال اجتماع قادة جيوش الدول الأربع في 14 أوت 2009 والتي تضمنت قرارا مشتركا بإنشاء مركز قيادة للتنسيق الأمني والعسكري المشترك يكون مقره مدينة "تمناست" الصحراوية الجزائرية، الذي ابتداء من 2010 تطور إلى تعاون عملياتي و الذي تدعم بوحدة الاتصال والتواصل على المستوى الاستعلامي وأصبح يسمى بدول الميدان في 2011 (الجزائر، مالي، النيجر وموريتانيا) مع اعتراف دولي بإنشاء منطقة إقليمية للأمن.

ونقترح تعاملات أخرى تستطيع الجزائر من خلالها الحد من انتشار الأخطار الأمنية وذلك من خلال تفعيل دور الزوايا الدينية في اطار الدبلوماسية الروحية (التيجانية مثلا)، حيث بإمكان الجزائر تأهيل طلبة الساحل وسكان المنطقة في الجامعات والمراكز الدينية المعتمدة، وفق المرجعيات المحلية، على سبيل المثال، كانت أدرار وجهة لطلاب العلم من سكان منطقة الساحل والصحراء، وهذا مكسب واسع لتحريك عجلة الدبلوماسية الناعمة، بالإضافة إلى تفعيل المخططات الإقتصادية مع دول الساحل حيث نجحت الجزائر بشكل كبير في هذا الموضوع من خلال مشاريع، منها مشروع الطريق السيار الجزائر وجنوب أفريقيا (مشروع الطريق العابر لصحراء أفريقيا .. الجزائر-لاغوس)، وأنبوب النفط الذي سينقل النفط النيجيري إلى أوروبا عبر الجزائر (مشروع خط أنابيب الغاز والبتروال العابر للصحراء)، كما قامت الجزائر بإلغاء ديون 14 دولة أفريقية، منها دول الساحل: بوركينا فاسو، مالي، النيجر، السنغال، موريتانيا، وهو ما يعتبر خطوة مهمة في مسار الدبلوماسية الجزائرية.

الخاتمة

في ظل الإشكاليات الداخلية والإقليمية والدولية في منطقة الساحل الأفريقي، لن يتحقق الاستقرار بها على المدى الطويل إلا في الدول التي تمتلك فهماً حقيقياً للتحديات الأمنية والتنموية الداخلية. لذا، فإنه من الأفضل أن يقوم الفاعلون المحليون في دول الساحل بتصميم إستراتيجيتهم التي تعالج أسباب عدم الاستقرار، وتحديد أولوياتهم، ومن ثم يستطيع الشركاء الإقليميون والدوليون دعم هذه الأولويات من خلال التنسيق المشترك.

توصيات

بناء على ما سبق يمكن الخروج بالتوصيات التالية حول أي مقارنة جزائرية أو أجنبية لايجاد حل للأزمة في منطقة الساحل لابد أن تقوم على العناصر التالية:

1- الاعتراف بأن التهديدات وان اختلفت حدتها من دولة لأخرى هي تهديدات مشتركة وهذا ما يقتضي تحرك وعمل مشترك، وكل هذه التهديدات تقتضي وجود إستراتيجية متعددة الأطراف و متعددة الأبعاد.

2- بالنظر إلى ضعف المقدرات الذاتية لدول المنطقة دون الجزائر فمن الضروري وجود تعاون دولي للدعم اللوجستي لكل من النيجر ومالي و موريتانيا -دول الميدان-.

3- الإقرار بأن الإقليم يحتاج قيادة جزائرية بحكم المقدره والخبرة والارتباطات الدولية في مجال مكافحة التهديدات خصوصا الإرهاب.

4- من واجب دول منطقة الساحل ودول الجوار وكذلك المجموعة الدولية عموما، وخاصة الأمم المتحدة ووكالاتها، العمل وفق منطق يجمع بين الاستباقية -الوقاية- والحماية ضد الكوارث المحتملة من فشل الدول من خلال تحقيق شروط التنمية و الأمن. أما فيما يخص البحث عن نظام أمني تتوافر فيه الاستدامة والديمومة والشمولية يمكننا أن نقترح المقاربات التالية كمنطلق نحو الاستدامة للمنظومة الأمنية في منطقة الساحل:

-المقاربة الاستيعابية الاندماجية من خلال بناء هوية جامعة تحت شعار الانتماء للوطن الواحد.

بن عائشة محمد الأمين: معضلة الاستقرار في الساحل الإفريقي وتداعياتها على الجزائر

- المقاربة التعاونية الإقليمية من خلال تشجيع النهضة الزراعية والصناعية والعمل على التوزيع العادل للثروات و تقاسم السلطة داخل الدولة، أمّا على المستوى الإقليمي فيجب العمل على تفعيل دور المنظمات الإقليمية و تفعيل دور الإتحاد الإفريقي سياسيا واقتصاديا والعمل على تخفيف منابع نشاطات الجريمة المنظمة بكافة أشكالها.

قائمة المراجع

باللغة العربية

I. الكتب

- 1- حمدي عبد الرحمن، أفريقيا والقرن الواحد والعشرون – رؤية مستقبلية (القاهرة: مركز البحوث والدراسات، 1997).
- 2- حمدي عبد الرحمن، أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة: أي مستقبل؟ (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2007).

II. المجلات

- 1- شكري عز الدين، "أزمة الدولة في إفريقيا"، السياسة الدولية، ع. 110 (أكتوبر 1992).
- 2- جلال رأفت. " السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء ». السياسة الدولية. العدد 145. جويلية 2001.

الإنترنت

- 1-برقوق محند، منطق الأمانة في ساحل الأزمات معهد الدراسات الاستراتيجية، <https://www.politicsdz.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%86%D8%A9-%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82> 24 يوم 11.07 الساعة / - أكتوبر 2022.
- 3- النويني الحافظ، أزمة الدولة ما بعد الإستعمار في إفريقيا: حالة الدولة الفاشلة (نموذج مالي)، مجلة المستقبل العربي،

4- http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqb_al_422_alhafaz_alnwyny.pdf تاريخ الإطلاع 2015/12/20 الساعة 08 و24 د.

5- بوحنية قوي، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، مركز الجزيرة للدراسات 03 فيفري 2012.

<http://studies.aljazeera.net/reports/2012/06/20126310429208904.htm.19/04/2013..pdf>

III. المذكرات:

1- بروسى رضوان، «الدمقرطة والحكم الراشد في أفريقيا: دراسة في المداخل النظرية، الآليات والعمليات، ومؤشرات قياس نوع الحكم»، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2009).

2- ظريف شاكر، البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية التحديات والرهانات، رسالة ماجستير منشورة (باتنة، جامعة الحاج لخضر -كلية الحقوق، شعبة العلاقات الدولية 2009/2010).

باللغة الإنجليزية:

-Books

1- Azam,Jean-Paul and all ., Conflict and the Growth in Africa (Paris: Development Centre Studies, 1999).

2- Bratton Michael & Van de wall Nicolas, Democratic experiments in Africa, west Africa review, Vol ,n°=3, 2002, p 11.pdf.docuement0 <http://catdir.loc.gov/catdir/samples/cam031/96034865.pdf>.

- Reports:

1- Cristina Barrios Tobias Koepf, Re-mapping the Sahel: transnational security challenges and international responses,issue REPORT N° 19 — June 2014, EU Institute for Security Studies, 2014. 75015 Paris <http://www.iss.europa.eu/Pdf.page19>.

2- Anthony Lake&ChristineWhitman « More than humanitarian :A strategic U.S approach toward Africa », new york :report of an indenpendent task force,council on foreign policy, 2006.

3- Maria Nzomo, Gender, Governance and Conflicts in Africa, Senegal Dakar -2002, <http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/cafrad/unpan008250.pdf>.page 04.à 11:47 le 31/07/2022

Websites:

- 1- Michael Bratton & Nicolas Van de wall , Democratic experiments in Africa, west Africa review, Vol ,n°=3, 2002, p 11.pdf.docuement0 <http://catdir.loc.gov/catdir/samples/cam031/96034865.pdf>.à 22:08le 20/07/2022

- 2- Cédric jourde, Sifting Through the Layers of Insecurity in the Sahel: The Case of Mauritania,africain security brief,pdfdoc.african center for strategic studies.page.3-4. <http://ndupress.ndu.edu/Portals/68/Documents/archives/asb/ASB-15.pdf>.à 14:56 le 13/09/2022.

- 3- Cristina Barrios Tobias Koepf, Re-mapping the Sahel: transnational security challenges and international responses,issue, REPORT N° 19 — June 2014, EU Institute for Security Studies, 2014..Pdf. EU Institute for Security Studies 100, avenue de Suffren 75015 Paris <http://www.iss.europa.eu.page.16-17>.à 20:13 le 22/09/2022.

4-Alexis arieff, Algeria: Current Issues Analyst in African Affairs November 18, 2013 Congressional Research Service 7-5700 www.crs.gov RS21532 <https://sgp.fas.org/crs/row/RS21532.pdf> à 11:19 le 28/08/2022.

En Français:

¹-.Mariteuw Chimère Diaw, Compte rendu, Ouvrage recensé : Jean-François BAYARD : L'État en Afrique. La politique du ventre, Paris, Librairie Fayard, coll. L'espace du politique, 1989, <http://id.erudit.org/iderudit/015223ar.pdf>.page03.<https://www.erudit.org/revue/as/1992/v16/n2/015223ar.pdf>.

2- MariteuwChimère Diaw, Compterendu, Ouvragerecensé : Jean-François BAYARD : L'Étaten Afrique. La politique du ventre, Paris, LibrairieFayard, coll. L'espace du politique, 1989, <http://id.erudit.org/iderudit/015223ar.pdf>.page03.

<https://www.erudit.org/revue/as/1992/v16/n2/015223ar.pdf>.à 15 :33
le 04/06/2022.

3-Keenan Jeremy,Le défi de la sécurité au Sahel : perspectives en
Algérie, au Maroc et en
Libye,bilan,164.[http://www.iemed.org/observatori-fr/arees-](http://www.iemed.org/observatori-fr/arees-danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2011/Keenan_fr.pdf)
[danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2011/Keenan_fr.pdf](http://www.iemed.org/observatori-fr/arees-danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2011/Keenan_fr.pdf)20/04/2013.

4-Mehdi Taje, « les vulérabilités du sahel », lettre du CEREM
no.12,mai 2009, in
[http://cerems.defense.gouv.fr/etudes/publicatio/lettre%20du%20cerem](http://cerems.defense.gouv.fr/etudes/publicatio/lettre%20du%20cerem/lettre-CEREM_12.pdf)
[/lettre-CEREM_12.pdf](http://cerems.defense.gouv.fr/etudes/publicatio/lettre%20du%20cerem/lettre-CEREM_12.pdf) a 17 :55 le 25/08/2022